

أسئلة وأجوبة حول

اللهم إذْ تَحْكُمْ بِنَا

خُصْيَّةُ اللَّهِ عَزَّالِهِ

لِفَوْزِ الْمُتَّقِينَ

مُحَمَّدُ إِلَيْكَ اسْعَادُ الْقَادِرِيِّ



تأديب

قسم الترجمة العربية

التابع لمركز الدعوة الإسلامية

أسئلة وأجوبة

حول الحجاب الشرعي^(١)

لفضيلة الشيخ الداعية الإسلامي العارف بالله
محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

إعداد وتقديم:
قسم الترجمة العربية
 التابع لمركز الدعوة الإسلامية

(١) أخي القارئ هذه الرسالة كتبها فضيلة الشيخ العارف بالله محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى بالأُردية وتم ترجمتها إلى العربية من قسم الترجمة العربية التابع لمركز الدعوة الإسلامية.

اسم الرسالة

أسئلة وأجوبة حول الحجاب الشرعي

اسم المؤلف

فضيلة الشيخ الداعية الإسلامي العارف بالله
محمد إلياس العطار القادري حفظه الله

إعداد وتقديم

قسم الترجمة العربية التابع لمركز الدعوة الإسلامية

واتساب

٠٠٩٣١١-٦٣٣٦٩٣٧

البريد الإلكتروني

arabicbooks@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت

www.arabicdawateislami.net

تعريف بالمؤلف

فضيلة الشيخ العارف بالله محمد إلياس العطار القادي حفظه

الله تعالى:

هو شيخ الطريقة العطارية القادرية، ولد في ٢٦ رمضان عام ١٣٦٩ هـ الموافق لعام ١٩٥٠ م في مدينة كراتشي باكستان، أسس مركز الدعوة الإسلامية، الذي غدا فيما بعد مؤسسة عالمية، تُعنى

بالشؤون العلمية والدعوية، حيث يقوم على فكرة هامة وهي:

"عليَّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم، إن شاء الله تعالى"

بهذه الكلمات انطلقت دعوة الشيخ محمد إلياس العطار القادي حفظه الله تعالى، على مستوى الأمة الإسلامية، في محاولة للعودة إلى الالتزام بالقرآن الكريم دستوراً ومنهاجاً، وبسنن سيد المرسلين أسوة واقتداءً، تقوم هذه المؤسسة على منهج أهل السنة والجماعة عقيدة، والمذاهب الأربعة فقهها^(١)، وطريقة الإمام الجنيد تربيةً وسلوكاً.

دعوة انطلقت فيها من همّه الكبير تجاه المسلمين، ومحبته العظيمة لسيد الأنبياء والمرسلين ﷺ، وحرصه الشديد على نيل رضى رب

(١) علماً أنَّ الشيخ محمد إلياس العطار القادي حفظه الله ملتزم بمذهب السادة الحنفيَّة، والمقصود هنا أنَّ دعوته دائرة ضمن مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة المعتبرة.

العالمين، فكتب الله له القبول، ولفكرته الانتشار والشمول، فتجاوزت حدود باكستان إلى كثير من البلاد والأوطان.

وقد عُرف الشيخ بأخلاقه الفاضلة، وأدابه الكريمة، واقتضائه للسن النبوية الشريفة، في تفاصيلها الدقيقة، فأثر فيمن سمع منه أو رأه، وكان دالاً على الله تعالى بحاله وقاله، فزاد عدد أصحابه ومربييه على الملايين، متأثرين بأقواله ودروسه وأحواله.

وقد آلينا على أنفسنا أن ننقل هنا الأثر الطيب، والنفحات العطرة، لتعم الفائدة من خلال ترجمة رسائل وكتب ودورس الشيخ حفظه الله، وقد حاولنا قدر المستطاع أن تكون الترجمة دقيقة وافية، مؤدية لتلك المعاني العذبة والمشاعر الرقيقة التي تحملها كلمات الشيخ في دروسه ومذاكراته.

ونعلم أن الإنسان محبوٌ على النقص والخطأ، فلذلك إن وجدتم في هذه الرسالة أي ملاحظة فنرجو أن تطلعونا عليها، وبنصائحكم ستغدو هذه الرسالة أفضل إن شاء الله تعالى، ويتعاوننكم ستصبحون شركاء لنا في العمل والثواب.

قسم الترجمة العربية
 التابع لمركز الدعوة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم النبىين أَمّا بعد!
فأَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن سيدنا عمار بن ياسر رض قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِقَبْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلَائِقِ، فَلَا يُصْلِي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ»^(١).

صلوا على الحبيب!

السؤال الأول: أرجو أن تحكى لنا قصة امرأة صالحة مُحبّةٍ
ليتتجدد الإيمان؟

الجواب: ذات مرّة أصابت مدينة دلهي بالهند مجاعةً شديدة،
ولم تمطر السماء على الرغم من كثرة العبادات والابتهالات
والاستسقاء؛ إلّا أنّه لم ينزل الغيث...

الشيخ نظام الدين بن جمال الدين الدهلوi أبو المؤيد رض
رفع خيط لباس امّه ودعا به وقال: "اللَّهُمَّ هَذَا خِيطٌ لِبَاسٍ امْرَأَةٍ
لَمْ يَرَهَا غَيْرُ الْمَحَارِمُ أَحَدٌ قَطَّ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا غَيْثَ رَحْمَتِكَ

(١) "مسند البزار"، مسنّد عمار بن ياسر، ٤٥٤/٤، (١٤٢٥).

ببركة هذا الخيط يا ربّ، فنزل المطرُ على الفور وهو ما زال في الدعاء^(١).

رحمهم الله تعالى وغفر لنا بهم، أمين بجاه خاتم النبيين ﷺ.

السؤال الثاني: يقال: إن علماء الدين يريدون الحجر على المرأة، هل هذا الكلام صحيح؟

الجواب: ليس للعلماء مصلحة شخصية في إبقاء المرأة في البيت، ولم يمنعها من الخروج عالمٌ من علماء الدين بل إنَّ الله تعالى هو الذي قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرَّجْ الْجَهْلِيَّةَ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال العلامة إسماعيل حقي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: والمعنى لزمن يا نساء النبي صلوات الله عليه وسلم يبيتكن واثبن في مساكنك، والخطاب وإن كان لنساء النبي صلوات الله عليه وسلم فقد دخل فيه غيرهن^(٢).

عزمُ المرأة على عدم الخروج من البيت مطلقاً

نُقدَّم لكم قصة إحدى أمّهات المؤمنين رضي الله عنها في لزومها هذه الآية الكريمة: يقول محمد بن سيرين رحمه الله: نبئْتُ أَنَّه قيل لسيِّدنا

(١) "أخبار الأخيار"، ص ٢٩٤، تعربيًا من الفارسية.

(٢) "تفسير روح البيان"، ٧٠/٧، [الأحزاب: ٣٣].

سودة زوج النبي ﷺ: مالكٌ لا تَحُجّين ولا تعتمرن كما يفعل
أخواتك؟

فقالت ﷺ: قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي،
فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت.

قال محمد بن سيرين ﷺ: فوالله ما خرجت من باب حجرتها
حتى أخرجت بجنازتها^(١).

رحمهم الله تعالى وغفر لنا بهم، أمين بجاه خاتم النبيين ﷺ.
يا ليت نساء اليوم يأخذن درساً من هذه القصة، وهن يتجرأن
الدخول في حشود الرجال في الأسواق أو الطواف أو السعي وغيرها
دون حياء و خجل.

السؤال الثالث: ما حكم قول بعض الناس: لا يجب
الحجاب على النساء في هذا العصر؟

الجواب: هذا القول غير جائز بالتأكيد، وهو إنكار لفرضية
الحجاب بكل صراحة، وإنكار فرضية الحجاب مطلقاً كفر،
غير أنّ من قال بفرضية الحجاب لكن أنكر نوعاً معيناً للحجاب
لا يتعلّق بقطعيّات الدين فلا يُحکم عليه بالكفر.

(١) "تفسير الشعبي"، ٣٤/٨، و"تفسير الدر المنشور"، ٥٩٩/٦، واللفظ له،
[الأحزاب: ٣٣].

فقدت ابني فلم أفقد حيائي

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يُقال لها أم حَلَادٍ وهي مُنتقبةٌ
(أي: وجهها مستور بالغطاء) تَسْأَلُ عَنِ ابْنَهَا وَهُوَ مَقْتُولٌ، فَقَالَ لَهَا
بعض أَصْحَابِ التَّبَّيِّنِ ﷺ: جِئْتَ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكِ وَأَنْتِ مُنْتَقِبَةُ؟
فَقَالَتْ ﷺ: إِنْ أُرْزَأْ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأْ حَيَائِيٍّ.^(١)

هذا درس عظيم من الصحابة الجليلة ﷺ، كيف أن الحجاب فرض في جميع الأحوال سواء كانت الأخوات في الأتراح كموت أحد الأقارب والأعزاء، والمرض، أو الأفراح كحفلات الزواج والخطبة ونحوها، فليتمسّكن بالحجاب كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ دون الالتفات إلى قيل وقال، أو وساوس الشيطان.

السؤال الرابع: تقول بعض النساء: الأهم من كل شيء أن تتحجب المرأة بالقلب، ما صحة هذا؟

الجواب: في الحقيقة هذه وسسة ظاهرة من الشيطان لبعض النساء، وهذا إنكارٌ لآيات من القرآن الكريم أمر الله تعالى المرأة فيها بستر البدن فقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرُّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(١) "سن أبي داود"، كتاب الجهاد، باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم، ٩/٣، (٢٤٨٨).

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا إِرْزَاقٌ لِّكَ وَبَنَاتِكَ وَنَسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيلِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وأيضاً قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُبَدِّلَنَ زَيْتَنَهُنَ﴾ [النور: ٣١].
من أنكرت حجاب البدن والرأس فقالت: حجاب القلب
مطلوب فقط، فقد ذهب إيمانها وإن لم يفسخ نكاحها، ولا يجوز
لها أن تتزوج بشخص آخر بعد تجديد الإيمان، بل يتم تجديد عقد
نكاحها من زوجها السابق.

وإن كانت مُريدةً عند أحد الشيوخ المربين فقد انقطعت
بيتها أيضاً، ولكن لا يشترط أن تبقى مريدةً عند الشيخ السابق،
بل تجوز البيعة لأيّ شيخ توفرت فيه شروط التربية والأهلية،
ولكن إن كانت تقر بفرضية الحجاب إلا أنها تُنكر بعض الأمور
التي لم تثبت بدليل قطعي فلا يُحکم عليها بالكفر.

السؤال الخامس: ما هي طريقة تجديد الإيمان؟

الجواب: من أراد التوبة من الكفر، فلا تقبل توبته ما لم
يُقر بذلك الكفر بأنه مخرج من الإيمان ويكرهه أيضاً في القلب،
فبعد التوبة يتبرأ من ذلك الكفر، فعلى سبيل المثال: من
أنكر فرضية الحجاب مطلقاً بقوله: الحجاب للقلب دون الجسد،
فيقول تائباً: أتوب من هذا الكفر، وينطق بالشهادتين، ويحصل
بهذا تجديد الإيمان، وأما من كفر لعدة مراتٍ ولم يتذذكر ما قاله

فليقل: إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ مَا كَفَرْتُ بِهِ، ثُمَّ يَنْطَقُ
بِالشَّهادَتَيْنِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَتَأْكِدًا مِنْ كُفُرِهِ وَكَانَ شَائِكًا هَلْ حَصَلَ
مِنْهُ كُفُرٌ أَمْ لَا، وَأَرَادَ التَّوْبَةُ لِاطْمَئْنَانِ الْقَلْبِ، فَلَيَتَبَ قَائِلًا: إِنَّمَا
إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَكْفُرٍ ارْتَكَبْتُهُ، ثُمَّ يَنْطَقُ بِالشَّهادَتَيْنِ.

السؤال السادس: ما هي طريقة تجديد عقد النكاح؟

الجواب: تجديد عقد النكاح يعني إعادة العقد، ولا يتطلب الإعلان ولا جمع الناس لذلك، وهو الإيجاب والقبول أمام شاهدين مسلمين على الأقل أو رجل مسلم وامرأتين مسلمتين، وكذا لا تشترط خطبة النكاح بل تستحب.

من لا يذكر الخطبة فليقرأ التَّعُوذُ وَالبِسْمِلَةُ وَسُورَةُ الْفَاتِحَةِ،
وَيُسَمِّيُ الْمَهْرَ أَيْضًا وَهُوَ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ عَشَرَةُ دَرَاهِمٍ، وَهُوَ مَا يَسَاوِي
حَسْبَ الْوَزْنِ الْحَدِيثِ بِ٣٠ غَرَامًا وَ٦١٨ مِلِيْغَرَامًا مِنَ الْفَضَّةِ أَوْ مَا
يَعْادِلُهُ فِي الْعُمَلَةِ الْوَرْقَيَّةِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ لِأَمْمَاءِ شَاهِدَيْنِ:
تَزَوَّجْتُكِ بِمَهْرٍ قَدْرُهُ كَذَا، وَتَحْبِبُ الْمَرْأَةَ: قَبَلْتُ هَذَا الزَّوْاجَ، وَبِهِذَا
يَكْتَمِلُ عَقْدُ النَّكَاحِ، وَكَذَا يَمْكُنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَقْرَأَ الْخُطْبَةَ أَوْ سُورَةَ
الْفَاتِحَةَ، وَتَقُولُ كَلْمَةُ الْإِيجَابِ وَيَقُولُ لَهَا الرَّجُلُ: قَبَلْتُ هَذَا الزَّوْاجَ،
وَيَجِدُ لِلزَّوْجَةِ بَعْدَ عَقْدِ النَّكَاحِ أَنْ تَنْتَازِلَ عَنِ الْمَهْرِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ
طَلْبِهِ مِنَ الرَّوْجِ بِالتَّنَازُلِ إِلَّا لِضَرُورَةِ شَرِيعَةِ، وَإِذَا كَانَ تَجْدِيدُ عَقْدِ
النَّكَاحِ مِنْ بَابِ الْاحْتِيَاطِ فَلَا تَشْرُطُ لَهُ تَسْمِيَّةُ الْمَهْرِ بَلْ تَسْتَحِبُّ.

سليم القلب يكون سليم الظاهر أيضًا

في الحقيقة مَظَهِرُ الإِنْسَانِ يَدْلِي عَلَى جَوْهِرِ صَاحِبِهِ، مَنْ كَانَ قَلْبُهُ سَلِيمًا فَتَكُونُ أَعْمَالُهُ صَحِيحَةً وَسَلِيمَةً أَيْضًا؛ لَأَنَّ الظَّاهِرَ مِرَاةً لِلْبَاطِنِ، وَبِالْتَّالِي: إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي يَكُونُ قَلْبُهَا صَافِيًّا وَيُمْيلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ فَهِي تَحْبُّ الْحِجَابَ.

قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله: قول البعض: المهم أن قلب المرء يجب أن يكون نظيفاً ولو كان ظاهره على غير ذلك، فهو باطلٌ محض لقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

السؤال السابع: ما حكم مصافحة المرأة الأجنبية وعقوبتها؟

الجواب: لا يجوز للرجل الأجنبي والمرأة الأجنبية أن يصافح بعضهما البعض، فكلاهما يأثمان. رُوِيَ: أَنَّ مَنْ صَافَحَ امْرَأَةً حِرَاماً -أي: أجنبيةً- جاء يوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُدْهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِهِ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ نَارٍ^(٢).

(١) "صحيف البخاري"، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ٣٣/١، (٥٦).

(٢) "الروض الفائق"، الباب الثالث في عقوبة الزنا، ص ٣٨٩.

مخيط من حديد في الرأس

عن سيدنا مَعْقُلَ بْنِ يَسَارٍ رض قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا أَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمُخْيَطٍ مِّنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْسَ أَمْرَأَةً لَا تَحْلُ لَهُ»^(١).

السؤال الثامن: ما تعريف المرأة الأجنبية والرجل الأجنبية؟

الجواب: الأجنبي والأجنبية هما اللذان يحوزون كاحدهما بالآخر، أي لا يحرم نكاحهما على التأييد.

السؤال التاسع: يقول البعض: الآن قد تطور العالم بشكل واسع، فلا ينبغي أن تضيق على النساء في أمر الحجاب بهذا القدر، فما رأيكم به؟

الجواب: علينا أن نعلم بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يُكلِّفُ أحدًا فوق طاقته وكذا رسوله ﷺ، ولا يوجد في القرآن الكريم ولا في سنة مثل هذا الحكم، فقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه معقل بن يسار، ٤٨٦/٢١٠.

السؤال العاشر: يقول البعض: إنّ غير المسلمين قد تطورووا كثيراً جدّاً، والحجّابُ الشرعي يمنع المسلمين من التقدّم، فهل هذا الكلامُ صحيح؟

الجواب: نعوذ بالله من ذلك، في الحقيقة التبرُّج هو الذي يمنع من تقدّم المسلمين لا الحجاب، عندما كان المسلمون أصحابَ حياء وعفةٍ ودينٍ كانوا يتقدّمون في فتح البلاد وغيرها حتّى صار علماً الإسلام يُرْفِف فوق عدد لا يحصى من دول العالم، وأنجبت الأمهاتُ المحجباتُ رجالاً شجاعاً وقادّةً وحكّاماً عظماءً، وعلماء دينٍ كباراً وأولياء عظاماً، كذلك أمّهات المؤمنين والصحابيات رض كلّهن كنّ محجبات، ووالدة الحسينين الكريمين، سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء رض كانت محجبة، وأيضاً والدة الشيخ عبد القادر الجيلاني أمّ الخير رض كانت محجبة.

والمهم الذي يجب أن نقف عليه أن النساء إذا كنّ محجبات جالسات في بيتهنّ كان المسلمون مستمرين في التقدّم والازدهار، لكنّ عندما وقعوا في اللهو واللعب واشتغلوا في مشاهدة الأفلام والمسلسلات والأغاني عبر القنوات التلفزيونية ويوتوب ومواقع التواصل الاجتماعي والمشاركة في حفلات الرقص، وهجروا سنن رسول الله ص في اللباس والحجّاب واللحية؛ وتركوا أزواجاً هم يتبرّجن ويتجملن ويخالطن مع الرجال في الحدائق والأسواق والأماكن العامة والخاصة؛ يجعلوا أولادهم يلهثون وراء العلوم

الدّنيوية وجمع الشّهادات ويركضون نحو حطام الدّنيا وملذاتها؛ سقطوا في هاوية التّخلف، ثمّ هم الآن ضمن هذا التّخلف في دينهم وأخلاقهم يبحثون عن الازدهار والرّقي من خلال هذه الأعمال الشّنيعة، ويَا للأسف!!.

من النّاجح في الحقيقة؟

مع الأسف الشّديد عدد لا يُحصى من المسلمين اليوم يرتكبون الكذب والغيبة والبهتان والخيانة والرّزنا والخمر والمقامرة ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والاستماع إلى الأغاني... إلخ، وتخلىت كثيرون من النساء المسلمات عن حيائهن ويختلطن مع الرجال في المجالس والذهاب والإياب، وبدأن يلبسن الموضات الجميلة والفساتين القصيرة شبه العارية والملابس الرجالية، وهنّ الشّعر كالرجال، ويَتبنّن الليالي في قاعات الأفراح وأماكن الترفيه والفنادق والنادي الليلي لتدمير الدّنيا والآخرة، بالله العظيم، فبالله عليكم هل هذا من الازدهار؟

اعلموا! أنّ التقدّم الحقيقى لا يوجد ولا يتحقق إلا بالتمسّك بهدي رسول الله ﷺ والالتزام بالدين ومنه الحياة وفق مبادئ الشّريعة الإسلامية، وبذلك يمكن النّجاة من وحشة القبر وعذاب النار والأمل بدخول الجنة، كما قال الله تعالى: «**فَمَنْ رُحِّرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**» [آل عمران: ١٨٥].

النّساء في النار أكثُر من الرّجال

كثرة تبرّج النّساء وارتكاب الذّنوب الأخرى مُزعج لأهل الإيمان والاستقامة، والله! لا يقدر أحدٌ أن يتحمل عذاب النار، وقد جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: قال رسول الله ﷺ: «فُتُّتُ عَلَى بَابِ النَّارِ إِذَا عَامَّةً مِنْ دَخَلَهَا النَّسَاءُ»^(١).

قال العلّامة عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في شرح هذا الحديث الشريف: لأنّهم يكفرن العشير وينكرن الإحسان^(٢). فالنساء أمّهات، والأمهات عمود المجتمعات، وإذا صلحت المرأة صلحت الأسرة، وإذا فسّدَتْ، فسدت الأسرة، ولذا قيل: الأم مدرسة إذا أعددتها * أعددت شعباً طيب الأعراق

وفي حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرْ كَالِيْوْمَ مَنْظَرًا قَطُّ، رَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النَّسَاءَ».

قالوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قال: «بِكُفْرِهِنَّ».

قيل: يَكُفِّرُنَّ بِاللهِ؟

(١) "صحيف البخاري"، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ٤٦٢/٣، (٥١٩٦).

(٢) "فيض القدير"، حرف القاف، ٤/٦٩٠.

قال: «يَكُفِّرُنَّ الْعَشِيرَ، وَيَكُفِّرُنَّ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى
إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتَ مِنْكَ خَيْرًا
قَطُّ»^(١).

ظاهرة الدياثة انتشرت في المجتمع بشكل مؤسف

المسلمون الذين لا يغارون على أهاليهم ويرضون التبرج لهنّ، ويسابقون بلاد غير الإسلامية في "التطور العكسي" ألا فليعلموا أنّ المجتمع الغربي قد تفكّك بشكلٍ غريب، وانهارت في أهله القيم الأخلاقية، فهم يرضون لأزواجهم وأخواتهم وبناتهم المعصية والفواحش والرّقص أمام الحشود من الناس بل يفتخرن بذلك، وتنشر الأخبار عن نساء الموضة والعربي بقصص فاضحة في الصّحّف وذلك كل يوم مما يندى لها الجبين خجلًا.

سبعون ألف ولدٍ غير شرعي

في الحرب العالمية الثانية تعرض عددٌ لا يُحصى من نساء دول غير إسلامية للاغتصاب من طرف جنود الجيوش المتحاربة، وتنشير الإحصائيات الرسمية إلى أنّ الأولاد غير الشرعيين قد وصل عددهم نحو سبعين ألف طفل، وحسب إحدى الإحصائيات التي أجريت

(١) "صحيف البخاري"، كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج...الخ، ٤٦٣، ٥١٩٧.

قبل سنواتٍ عديدةٍ تُشير إلى أنَّ الأولاد غير الشرعيين يصلون إلى ٦٠٪ بالثلثة فأكثر في بعض الدول الغربية، الأمهات غير المتزوجات في ازديادٍ مستمرٍ كلَّ عام، ومعدلات الطلاق ترتفع كلَّ يوم، والراحة النفسية في البيوت قد انعدمت، ولا توجد ثقة بين الأزواج ولا المودة الحقيقية، انتهي روح التسامح والإيثار بين الناس، وإذا حدث شيءٌ غير مرغوب بين الزوجين انتهي الأمر إلى الطلاق على الفور، مع أنَّ الانسجام العقلي بين الزوج والزوجة لبنة أولى للمجتمع والأساس القوي الذي يمكن بناء المجتمع الناجح عليه، إذا كان الأساس ضعيفاً فكيف نتوقع أن يكون المجتمع سليماً !!

ما أمرنا به الإسلام هو نافع ومفيد لنا بحقّ، وما نهينا عنه هو سيءٌ ومضرك لنا، أحكام الشريعة الإسلامية أبدية وقابلة للتطبيق، وخلدة وصالحة لكلِّ عصر ومكان، ولا يمكن أن يكون النفع في شيءٍ المحرام مهما اختلف الزمان والمكان.

السؤال الحادي عشر: أصبح العالم متطوراً جدًا، والموضة قد انتشرت في كلِّ مكان، بناءً على ذلك، الأخت المسلمة تتربّد في ارتداء الحجاب، فكيف لها أنْ تُحلَّ هذه المشكلة؟

الجواب: لا يجوز التخلّي عن الحجاب الإسلامي مهما عظم الأمر، وفي التزام الحجاب خيرٌ عظيم، أما السفور ففيه ذنبٌ كبير، وكلما زادت المشقة في الحجاب عظمت المكافأة والثواب، كما في

حديث السيدة عائشة الصديقة ﷺ، قال لها رسول الله ﷺ: «...ولكِنَّهَا أي ثواب عمرتك على قدرِ نصْبِكَ أو نفَقَتِكِ»^(١).

قال الإمام التوسي في شرح هذا الحديث الشريف: هذَا ظاهِرٌ في أَنَّ الْثَّوَابَ وَالْفَضْلَ فِي الْعِبَادَةِ يَكُثُرُ بِكَثْرَةِ التَّصْبِ وَالنَّفَقَةِ^(٢).

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رض: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرِهْتَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ^(٣).

ويقول سيدنا إبراهيم بن أدهم رض: أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْجَنَّةِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ^(٤).

الفتاة المسلمة تحتاج إلى بعض الشجاعة اليوم في هذا الصدد، ولكن المرأة التي في قلبها زيف أو ضعف في الإيمان لا تحب الحجاب، سواء كان الأمر سهلاً أم صعباً، قال المفتى أحمد يار خان الشعيمي رحمه الله: من وجد فعل المعاصي هينةً وسهلةً، والحسنات ثقيلةً

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج...إليخ، ص ٤٨٥، (٢٩٢٧).

(٢) "شرح التوسي على صحيح مسلم"، الجزء الثامن، ١٥٦/٤.

(٣) "محاسبة النفس" لابن أبي الدنيا، باب إجهاز النفس في الأعمال طلب الراحة يوم المعاد، ص ٨٢، (١١٣).

(٤) "حلية الأولياء"، إبراهيم بن أدهم، ١٦/٨، (١١٢١٥).

صعبهً فاعلموا أن في قلبه نفاق، اللهم احفظنا من ذلك^(١)، آمين بجاه
خاتم التبيين ﷺ.

السؤال الثاني عشر: يُحكي أن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تكره أن يقع نظر أحدٍ من الرجال حتى على كفتها بعد موتها، فهل هذا صحيح؟

الجواب: بالتأكيد، وهي قصة صحيحة، حيث وردت عن السيدة أم جعفر رضي الله عنها أن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء! إني قد استقبحت ما يصفع بالنساء، إنه يُطرب على المرأة التّوب فَيَصْفَهَا.

قالت أسماء: يا بنت رسول الله! ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة! فدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحَنَّتْهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا تَوْبَةً. فَقَالَتْ سيدتنا فاطمة رضي الله عنها: ما أحسنَ هَذَا وَأَجْمَلُهُ، يُعرَفُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ.

فَلَمَّا تُوفِيتْ رضي الله عنها جاءَتْ سيدتنا عائشة رضي الله عنها تدخل، فَقَالَتْ أسماء: لَا تَدْخُلِي فَشَكَثَ أَبَا بَكْرٍ. فَجاءَ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ، وَقَالَ: يا أسماء! ما حَمَلْتِ أَنْ مَنَعْتِ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ رضي الله عنه.

(١) "تفسير نور العرفان"، ص ٣١٨، تعربياً من الأردية.

فَقَالْتُ: أَمْرَتِنِي أَنْ لَا تُدْخِلِي عَلَيَّ أَحَدًا وَأَرِيْتُهَا هَذَا الَّذِي
صَنَعْتُ وَهِيَ حَيَّةٌ فَأَمْرَتِنِي أَنْ أَصْنَعَ ذَلِكَ لَهَا.
فَقَالَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: فَاصْنَعِي مَا أَمْرَثْتُكَ، ثُمَّ انْصَرِفْ^(١).

السؤال الثالث عشر: لا يستطيع أحد من الرجال أن يرى السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي تعبر جسر الصراط، فهل يصح هذا؟

الجواب: رُوي عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ! عُصُّوا بِأَبْصَارِكُمْ حَتَّى تَمُرَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتَمُرُّ وَعَلَيْهَا رِيَّطَانٍ خَضْرَاوَانٍ»^(٢).

السؤال الرابع عشر: ما حكم تحمل المرأة أو ارتدائها لباساً ضيقاً أو رقيقاً؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تزين للزوج بكل مشروع داخل البيت، ولا يجوز أن تستخدم المساحيق والمعطرات الفواحة ونحوها

(١) "السنن الكبرى" للبيهقي، كتاب الجنائز، باب ما ورد في النعش للنساء، ٥٦/٤، ٦٩٣٠، مختصرًا.

(٢) "المعجم الكبير"، ما أنسد على بن أبي طالب، ١٨٠، و"فضائل الصحابة" لأحمد بن حنبل، فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ٧٦٣/٢، ١٣٤٤).

لتخرج من البيت ولو كان خروجها بعذر شرعي، فظهور النساء
أمام الرجال غير المحارم بالمساحيق أو بلبس الحمار الرقيق
والشفاف الذي يُظهر لون شعرها أو لبس الجوارب الرقيقة والشفافة
التي تلمع جلد ساقها أو ارتداء اللباس الضيق الذي يصف
أعضائها كل ذلك غير جائز.

مصير النساء السافرات وفاقدات الحياة

عاقبة النساء السافرات عديمات الحياة لا تخفي على أحد، أمّا
في الدنيا فليس هن أئي قيمة في الطبقة المحترمة من المجتمع،
ويصبحن بسبب الملبس والزينة والتبرج فريسة لأصحاب العقول
السيئة، فينظرون إليهن نظرةسوء، ويطاردونهن ويضايقونهن،
فهن في نظر الناس لسن سوى وسيلة لتحقيق رغباتهم وشهواتهم،
وبعد قضاء الشهوة يبتعدون عنهن وكأنهم لا يعرفونهن أصلًا.
وكثير مّنهن يتعرضن للأمراض المؤذية الخطيرة إلى أن يقعن في
هاوية الموت، هذه هي عقوبة دنيوية، وأمّا عقوبتهن الأخرى فهي
أشد وأكبر من ذلك، جاء عن سيدنا أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: «صنفانٌ من أهل النار لم أرهما ^(١)، قومٌ معهم سياط

(١) المراد أئه عليه الصلاة والسلام لم يرهما في عصره لظهوره ذلك العصر بل حدثا
بعده، قال الإمام النووي رض: هذا الحديث من العجزات، [مرقة المفاتيح،
كتاب الدييات، ٧/ ٨٣].

كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ
مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ، وَلَا
يَحْدُنَّ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^(١).

قال العالمة الملا علي القاري رحمه الله في شرح هذا الحديث الشريف: «**كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ**»: يَسْتُرْنَ بَعْضَ بَدَنِهِنَّ وَيَكُشِفْنَ
بَعْضَهُ إِظْهَارًا لِجَمَالِهِنَّ وَإِبْرَازًا لِكَمَالِهِنَّ، وَقَوْلَى: يَلْبِسْنَ ثَوْبًا رَقِيقًا
يَصِفُّ بَدَنِهِنَّ وَإِنْ كُنَّ كَاسِيَاتٍ لِلْتِيَابِ عَارِيَاتٍ فِي الْحَقِيقَةِ،
مُمِيلَاتٌ أي: قُلُوبُ الرِّجَالِ إِلَيْهِنَّ، أَوِ الْمَقَانِعُ عَنْ رُؤُوسِهِنَّ لِيَظْهَرَ
وُجُوهُهُنَّ، وَقَوْلَى: مُمِيلَاتٌ بِأَكْتَافِهِنَّ، وَقَوْلَى: يُمْلِنَ عَيْرُهُنَّ إِلَى فِعْلِهِنَّ
الْمَدْمُومُ، **مَائِلَاتٌ** أي: إِلَى الرِّجَالِ يُقْلُو بِهِنَّ أَوْ يَقْوِي بِهِنَّ، أَوْ
مُتَبَخِّرَاتٌ فِي مَشِيهِنَّ، أَوْ زَائِغَاتٌ عَنِ الْعَفَافِ، أَوْ مَائِلَاتٌ إِلَى
الْفُجُورِ وَالْهَوَى، **رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ** أي: يَطْمَحُنَ إِلَى
الرِّجَالِ لَا يَغْضُضُنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَلَا يُنَكِّسُنَ رُؤُوسِهِنَّ^(٢).

ولو لاحظتم حديث رسول الله صلوات الله عليه وسلم لعلمتم أن هذه الأمور
الثلاثة كلها توجد في نساء مجتمعنا اليوم، وما أخبر رسول الله صلوات الله عليه وسلم به
من الغيب قبل قرون قد تحقق اليوم حرفاً حرفاً، والمرأة في مجتمعنا
ترتدي ملابس تُغْطِي جزءاً من جسدها والجزء الآخر مكشوف، أو

(١) "صحيف مسلم"، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات الميلات، ص ٩٠٦، (٥٥٨٢).

(٢) "مرقة المفاتيح"، كتاب الزيارات، ٧/٨٣-٨٤، مختصرًا.

تلبس لباساً رقيقاً وشفافاً بحيث يظهر لون جسدها بكلّ وضوح، أو يكون اللباس ضيقاً جداً إلى درجةٍ تبرز أعضاؤها وتتوصف، فيبدو الظاهر منهنّ أنهنّ كاسياتٌ؛ ولكنهنّ في الحقيقة عارياتٌ؛ لأنّ الغرض من اللباس ستُّ الجسد وحفظه من الوصف والبروز بأيّ شكل يوقع الفتنة للغير، فلعدم الحصول على مقصود اللباس قيل: أنهنّ عاريات، والمراد من "المائلات" أنّ أسلوبهنّ في المشي والكلام والتظاهر إلى الناس يدعوه إلى الفاحشة، والمراد من "الميلات" أنهنّ يملن إلى الرجال ويدعين إلى الشرّ والفساد بعدم كشف الشعر، والبعض منهنّ يلبسن الحجاب، ولكنّ وجههنّ مكشوفة ليراهنّ التأس، فلتختلط هؤلاء النساء من عذاب الله تعالى وعقوبة النار الفظيعة، اللهم اهدِ نساءنا وألسنْهنَ ثوب العفة والحياء، وأصلح أحوالهنّ وارزقهنّ عقلًا سليماً، آمين.

الإسلام دين حماية وصيانة لحقوق المرأة

من المعلوم أنّ المرأة المحترمة والمحتشمة تعتبر عفتها أثمن شيءٍ، لدرجةٍ أنها قد تخاطر بحياتها لحماية عفتها، ومن المعلوم أيضًا أنّه كلّما زادت قيمة الشيء زاد الاهتمام بحمايته والحرص عليه، إلى درجةٍ أنّه قد يبذل الغالي والنفيسي في سبيل حمايتها، فلما كانت عفة المرأة في الإسلام لها هذه الأهمية الكبيرة، اهتمّ بها هذا الاهتمام البالغ والشديد، وبناء على ذلك حرم جميع السبل التي قد تتسبب في

انتهاكها، لذا أُمرت المرأة بأحكام إذا لم تلتزم بها فقد تعرضت عَفْتُها للخطر.

أمر الله سبحانه وتعالى الرجال بغض البصر، فقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾ [النور: ٣٠].

وأيضاً أمر النساء بذلك، فقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَيُضَرِّبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبَابِيهِنَّ أَوْ أَبَاءَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَتِهِنَّ أَوْ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْرَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيمَنُهُنَّ أَوْ أَتَيَعْنِيْنَ غَيْرِ أُولَئِكَ الْإِرْبَةَ مِنَ الْرِّجَالِ أَوِ الظَّفَلُ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

وأمر النساء بالحجاب فقال: ﴿ يَأَيُّهَا النِّسَاءُ قُل لَاَرْوَاحُكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيْهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].
وقال: ﴿ يَنِسَاءَ النِّبِيِّ لَسْنُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِّي أَنْكَثِيْنَ فَلَا تَخْصُصُنِ بِالْقَوْلِ فَيَظْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٣-٣٤].

وقال لبيان شرف المرأة وكرامتها: ﴿ وَالَّذِيْنَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوْ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَنِيْنَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُوْنَ ﴾ [النور: ٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ أَلْفَلَتِ الْأُمُونَتِ
لَعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

وهذه الأحكامُ الرّبانية من أكبر الأدلة على أنّ دينَ الإسلام يحفظ المرأة وعفتها ويحميها من كُل سوءٍ أكثر من أيّ دينٍ أو منظمة محلية أو عالمية أو قانون وضعى أرضي، أمّا ما يقومُ به دعاةُ تحرير المرأة ويرفعونه من شعارات لحريتها ومساواتها بالرّجال في جميع المجالات فهو ليس سوى خدعة، إذ إنَّ تكريمَ المرأة يكمنُ ويتحقق بعدل الإسلام لا بفتنة المناداة بحريتها، وهذا في الحقيقة دعوةٌ إلى إفساد المرأة ليسهل افتراسها والوصول إليها، وهو منافٍ لخلقها وفطرتها، وتلاغٌ بمشاعرها، ألا فلتعلم الأخوات أنَّ دعاءَ تحرير المرأة لا يرحمونها بل يظلمونها ظلماً عظيماً لتصبح بذلك عرضةً للخطر، اللّهمَ ارزقهم عقلاً سليماً ووفقنا وإياهم للهداية والصلاح، آمين.

السؤال الخامس عشر: نرى بعض الآباء يمنعون بناتهم من الحجاب الشرعي متذرّين بأن ذلك يؤدي إلى العنوسه وعدم زواجهنّ أصلاً في مقابل الخريجات من الجامعات والمولعات بالملوحة، وبأن الشّباب يحبون الزواج بهن دون المحجبات الساذجات البعيدات من الموضة ونحوها، فهل هذه الفكرة صحيحة؟

الجواب: هذه الفكرة غير صحيحة، لأنه أولاً: لا يكون زواج إلا كما قدره الله تعالى وقوسمه، ولا يستطيع الشاب أن يتزوج فتاة لم يخلقها الله له، مهما كان وضعها، وإنْ كان قد كتب الله تعالى له التأخر في الزواج فلن يستطيع أحد أن يُعجل له فيه، فكم من فتاة ماتت عذراء بمرض أو حادثة على الرغم من شدة جمالها واعتنائها بمظهرها ومواكيتها للموضة، وكم من فتاة مولعة بالتبرج والسفور أغلقت باب الزواج على نفسها وانتحرت بسبب عشقها لشاب لم يُقسم لها، ولم يوافق أهلها على تزويجها منه.

فينبغي على المسلمين أن لا يُفكروا تفكيراً سلبياً في مثل هذه الأمور، وأن تزويج البنات لا يحصل إلا بالتبرج والسفور! فهذه الفكرة باطلة وسيئة للغاية، ومغضبة لصاحب اللطف والعناء سبحانه وتعالى.

السؤال السادس عشر: هل يجب على المرأة أن تتحجب من أخي الزوج، أو زوج الأخت، أو زوج العمة، أو زوج الخالة، أو ابن العم، أو ابن الخالة، أو ابن العمة؟

الجواب: هؤلاء كلهم أجانب بالنسبة للمرأة كغيرهم من سائر الأجانب، ولا يجوز للمرأة أن تجالس الأجانب أو تظهر أمامهم لكونهم من أفراد عائلتها، بل يجب على المرأة أن تتحجب منهم أكثر من غيرهم، لتمكنهم من الوصول إليها والخلوة بها؛

ولأنهم يتربدون على أقاربهم من محارم المرأة ويدخلون البيوت دون حظرٍ بخلاف الأجانب، وبسبب القرابة يكون الوقع في الفتنة أسهل جدًا إذا استهتر بأمر الحجاب.

ولكن مع الأسف! أكثر النساء في عصرنا لا يحتجن من الأجانب الأقرباء، وإذا احتجبت إحداهن عنهم يُحاول بعض الأقارب أن يسخروا منها أو من زوجها وربما يؤذنها، فينبغي للمرأة أن لا تتساهل بحجابها مهما كانت الظروف غير مواتية لذلك، فإذا ثبتت رغم وجود الصعوبات فإنها ستكون من المقبولات عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

السؤال السابع عشر: كيف يمكن للمرأة أن تتحجب من أخي زوجها مع أنهما يسكنان في بيتٍ واحدٍ؟ وكيف تُغضي وجهها أثناء الأعمال المنزلية؟

الجواب: على المرأة أن تحذر حذرًا شديداً من إخوان زوجها إذا كانت تسكن معهم في بيتٍ واحدٍ، رُوي عن سيدنا عقبة بن عامر رض: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فقال رجُلٌ من الأنصارِ: يا رسول الله! أَفَرَأَيْتَ الْحُمُومَ؟ قال: «الْحُمُومُ الْمَوْتُ»^(١).

(١) "صحيف البخاري"، كتاب النكاح، باب لا يدخلون رجل بامرأة إلا ذو حرم... الخ، ٥٣٢، ٤٧٢/٣.

ولذا فإنَّ ظهورَ المرأةِ أمامَ أخْ زوجها كمُواجهتها للموت، لما في ذلك من خطر الفتنة، قال المفتى وقار الدين رحمه الله: يجب على المرأة أن تستر جميع بدنها من الأقارب غير المحارم إلَّا ما ظهر منها وهو الوجه والكف والكوع والقدم والكعب، ولا يجوز لها أن تبدي زينتها أمامهم^(١).

عذاب النّظر إلى جمال المرأة الأجنبية

جاء في بعض الروايات: مَنْ نَظَرَ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَجْنبِيَّةٍ عَنْ شَهْوَةٍ صَبَّ فِي عَيْنَيْهِ الْأَنْدُلُسِيَّةِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣). وزوجةُ الأخِ أجْنبِيَّةً بلا شَكٍ وكذا أخُ الزوج بالنسبة للمرأة، فنظرهما إلى بعضهما بتلذذٍ، والمزح والكلام بينهما بلا ضرورة، والخضوع بالقول والتودّد لبعضهما حرام، فعليهما أن يتوبا إلى الله إن ارتكبا ذلك.

وقول المرأة: يا أخي! أو قول الرجل: يا أختي! لا يحلّ الحرام ولا يمنحها الحق بترك الحجاب، بل هو مما يقرّب بعضهما إلى بعض أكثر

(١) "قار الفتاوى"، ١٥١/٣، تعريضاً من الأردية.

(٢) أي: هو الرصاص الأبيض، وقيل: الأسود، [النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الهمزة مع النون، أنذك: ٧٧/١].

(٣) "الهدایة"، كتاب الكراهة، فصل في الوطء والنظر والمس، ٣٦٨/٤، و"نصب الراية"، كتاب الكراهة، ٥٤٠/٤.

من الأحوال العادلة، وهو يتكلّمان ويضحكان مع بعضهما بحجة أنّهما كالأخت والأخ لبعضهما، مع أنّ الكلام بين زوجة الأخ وأخ الزوج بلا ضرورة غير جائز، والتساهل فيه خطيرٌ للغاية.

فليتبه أخ الزوج وزوجة الأخ لذلك، وقد قال رسول الله ﷺ: **الْأَعْيُنَانِ تَزْنِيَانِ**^(١).

وعلى كلّ إذا كانت المرأة تعيش في أسرة مشتركةٍ وبصعّب عليها الحجاب من الأقارب غير المحارم فلا حرج في كشف وجهها على قول بعض الفقهاء، ولكن لا يكون عليه زينة ومساحيق، مع بعد عن الملابس الرقيقة أو الشفافة التي تظهر لون جسدها أو شعرها أو تصفّف أعضاء بدنها.

السؤال الثامن عشر: هل يمكن أن تذكر لنا عذاب التّظرة المحرّمة؟

الجواب: قال العلّامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله: النّظر إلى محاسن المرأة سهم مسمومٌ من سهام إبليس، فمن لم يغضّ بصرّه عن المحارم كحلّ بصرّه يوم القيمة بمروءةٍ من النار^(٢).

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند أبي هريرة، ٣٠٥/٣ (٨٨٥٦).

(٢) "بحر الدّموع"، الفصل السابع والعشرون، ص ١٧١.

السؤال التاسع عشر: لو اعتبرت المرأة أختاً أو أمّاً لأجنبٍ عنها وكذا لو اعتبر الرجل أخاً أو ابنًا لأجنبية، هل يحتجبان من بعضهما؟

الجواب: بالتأكيد، وهمما أجنبيان لبعضهما، ولا يصبح أحدهما محراً للآخر بقول المرأة إنك أخ أو أب أو ابن لي، أو قول الرجل: إنك أخت أو أم أو بنت لي، ويجب على المرأة أن تتحجب عن الرجل كعامة الأجنبيين، وكذلك يجوز النكاح بينهما، لكن مع الأسف قد انتشر هذا الوباء في مجتمعنا بشكلٍ عجيبٍ، فليحذر الرجل والمرأة من هذه العلاقات، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ حَسِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْزُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتِ فِي النِّسَاءِ»^(١).

السؤال العشرون: هل يجوز احتضان الطفل أم لا؟

الجواب: نعم، يجوز الاحتضان، وإذا صار يفهم أمور الجنس ما بين الرجل والمرأة فلتتحجب المرأة التي احتضنته، وكذلك البنت المحتضنة تحجب عن الرجل الذي احتضنها، وهمما أجنبيان لبعضهما، قال العلامة ابن عابدين رحمه الله في تحديد سن المراهقة: وأقله للأئمَّةِ تِسْعُ وَلِلَّدَّكِ اثْنَا عَشَرَ^(٢).

(١) "صحيف مسلم"، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة... إلخ، ص ١١٩٤، ٦٩٤٨.

(٢) "رد المحتار"، كتاب النكاح، فصل في المحرمات، ٤/١١٨.

وقال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله: البنت دون التاسعة لا تحتاج إلى الحجاب، وعندما تبلغ خمس عشرة سنة من عمرها يجب عليها الحجاب من الجميع غير المحارم، وإن ظهرت عليها علامات البلوغ وهي بين التاسعة والخامسة عشر من عمرها فكذلك الحجاب واجب، وإن لم تظهر فمستحبٌ، ولكن بعد الثانية عشرة من عمرها يكون الحجاب أقرب إلى الوجوب لقرب البلوغ وكمال الاشتئاء^(١).

السؤال الحادي والعشرون: عندما يكبر الطفل المحتضن في البيت يصعب إبعاده عن النساء وكذا يصعب على النساء أن يحتجبن منه، وهل هناك طريقة يصبح الطفل المحتضن محرباً حتى لا يجب الحجاب منه؟

الجواب: نعم يمكن ذلك عن طريق الرضاعة، فإذا أرادت المرأة أن تختطف طفلةً فلتجعل بين زوجها وبين الطفلة قرابة بالرضاعة، كأن ترضعها أخت زوجها أو ابنة أخت زوجها أو ابنة الأخ لزوجها، وإن أرادت المرأة أن تختطف طفلًا فلترضعه بنفسها أو فلترضعه أختها أو ابنتها أو ابنة أخيها أو ابنة أختها، بهاتين الطريقتين تحل مشكلة الحجاب للزوجة والزوج كليهما، ومن

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٦٣٩/٩٣، تعربياً من الأردية.

المهم أن نعلم بأن الرضاعة لا تثبت إلا إذا كان عمر الرضيع أقل من سنتين ونصف حسب التقويم القمري، ولا تجوز رضاعة من تجاوز السنتين من عمره.

السؤال الثاني والعشرون: هل يجب على المريدة أن تتحجب من شيخها في الطريق؟

الجواب: بالطبع يجب على المريدة أن تتحجب من شيخها، قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله: الشيخ للأجنبي في حكم الحجاب ^(١).

السؤال الثالث والعشرون: ما ضوابط الكلام بين الأجنبي والأجنبي عند الضرورة؟

الجواب: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَنِسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيَّتِنَّ فَلَا تَخْصُنَ بِالْقُوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَغْرُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

قال المفسرون رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَقِيَّتِنَّ﴾ مخالفة حكم الله تعالى ورضا رسوله ^(٢)، ﴿فَلَا تَخْصُنَ بِالْقُوْلِ﴾ أي: إذا كلمتَ الرجال من وراء الحجاب فلا تجئ بقولكَنْ خاضعاً أي:

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٢٠٥/٢٢، تعريراً من الأردية.

(٢) "تفسير أبي السعود"، ٣١٩/٤، [الأحزاب: ٣٤].

لينا خنثًا مثل كلام المربيات^(١)، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ^{﴿٣٢﴾} أي: حسناً بعيداً عن الريبة^(٢)، أو معروفاً أي: يوجبه الدين والإسلام عند الحاجة إليه، ببيان من غير خضوع^(٣).

قال العلامة الصاوي رحمه الله في تفسير الآية السابقة: في ذلك احتراس عما يقال: إنّهن أممّات المؤمنين، والإنسان لا يطبع في أمّه؟ فأجاب: بأنّ الذي يقع منه الطمع إنّما هو المنافق؛ لأنّ شهوته حاصلة معه، وهو منزوع الخشية والخوف من الله تعالى، ولكنْ نهين عموماً سداً للذرية^(٤).

هذا يدلّ أنّ الحكّم إذا كان لأممّات المؤمنات فهو لعامة النساء من باب أولى؛ لأنّهن يتعرّضن بالفتن أكثر منهنّ. ويتبّعها لنا من هذه الآية أيضًا: أنّ عادة النساء العفيفات الظاهرات الصالحات إذا احتاجن إلى القول مع الرجال الأجانب ألا يخضعن بنبرة أصواتهنّ، ولا تكون اللّيونة والرقة في كلامهنّ، بل يكون كلامهنّ غليظاً كالجواب المختصر على سؤال، وعلى قدر الحاجة دون رفع للصوت، ولا يكون على وجه يظهر في قلب الرجل

(١) "تفسير النسفي"، ص ٩٤٠، [الأحزاب: ٣٢].

(٢) "حاشية الجمل على الجلالين"، ١٧٠/٦، [الأحزاب: ٣٢].

(٣) "تفسير الخازن"، ٤٩٨/٣، [الأحزاب: ٣٢].

(٤) "حاشية الصاوي على تفسير الجلالين"، الجزء الخامس، ص ١٦٣٧.

علاقة بسبب الليونة، حتى لا يطمع فيهن الرجل الذي في قلبه مرض ضعف الإيمان.

وإذا كان هذا الحكم لأمهات المؤمنين العفيفات الظاهرات الصالحات اللواتي تربين في بيت رسول الله ﷺ وهن أكثر النساء حرصاً على عفتهن وحيائهن؛ بل أحقر من أيّ امرأة في هذا العالم، وذلك كيلا تبقى فرصة للنفس والشيطان فيهن عند أهل الفاحشة والتفاق مع أنهن أمهات لجميع المؤمنين، فمن باب أولى أن يكون الحكم سارياً على عامة النساء المؤمنات، ولذلك يجب عليهن الحفاظ على عفتهن بجميع الطرق الممكنة.

دور الإسلام في بناء المجتمع النقي

من سمات الإسلام التي تميزه عن جميع الأديان والحضارات الأخرى أنه اتخذ إجراءاتٍ فعالةً لتأسيس مجتمع نقي، وشدد على إزالة جميع العقبات في هذا الطريق، والسفور والتبرج سم قاتلٌ للمجتمع الظاهر، ولذلك أكد الإسلام في القضاء على هذه الرذائل، كما أنه حرص على إزالة الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى انتشار الفحشاء والتبرج والعربي، كما أنّ حديث النساء بنيرة لينة من الأمور الأساسية التي تنفتح بذور الشهوة والرغبة القدرة في قلوب الرجال، والنساء اللواتي يميلن إلى الفحشاء يلتجأن إلى الخضوع

بالقول والصوت مع الرجال في بداية الأمر، ولذلك قرر الإسلام سد هذه النزريعة كاملاً ليظل المجتمع نقياً وقوياً في أساسه. ولكن في مجتمعنا اليوم مع الأسف الشديد صرنا نشهد توفر فرض المحادثة للنساء مع الرجال الأجانب باسم الحرية والتطور والازدهار والتنمية الاقتصادية، وتدرّب النساء على التعامل مع الرجال بالخصوص في الصوت وتليينه بالقول والسؤال والجواب في مجال التعليم والطلب والسفر والتجارة والإعلام والمواصلات... الخ، بل تُجبر أحياناً على ذلك، فلا يوجد مجال من مجالات الحياة إلا وفيه نساء يتحددن بهذا الشكل الغريب الفاسد، ونتيجة لذلك يُواجهن كل يوم رجالاً يحملون أفكاراً قذرة ويحاولون قضاء شهوتهم في مثل هذه الأماكن ويعاملن معهن بنظرات سيئة.

اللهم ارزقنا عقلاً سليماً وهدى ووفقنا لفهم التعاليم الإسلامية واتباعها كما تحب وترضى، واجعل جميع المسلمات متحجبات صالحات عفيفات بجاه رداء سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، أمين بجاه خاتم النبّيين.

فهرس الموضوعات

١	تعريف بالمؤلف
٣	فضل الصلاة على النبي ﷺ
٤	عزم المرأة على عدم الخروج من البيت مطلقاً
٦	فقدت ابني فلم أفقد حيائي
٩	سليم القلب يكون سليم الظاهر أيضاً
١٠	مخيط من حديد في الرأس
١٢	من الناجح في الحقيقة؟
١٣	النساء في النار أكثر من الرجال
١٤	ظاهرة الديانة انتشرت في المجتمع بشكل مؤسف
١٤	سبعون ألف ولد غير شرعي
١٩	مصير النساء السافرات وفاقدين الحياة
٤١	الإسلام دين حماية وصيانة لحقوق المرأة
٤٦	عذاب النظر إلى جمال المرأة الأجنبية
٣٦	دور الإسلام في بناء المجتمع النقي
٣٤	فهرس الموضوعات